قادمون ..

قادمون ،
في أيدينا سجلٌّ ،
ومن الزيتون غصون ،
طبعنا على مجلد حلمنا الحجريّ نقشاً كان في محاكم التفتيش وفي دهاليز السجون ،
لنرسم همزةَ الوصل وحرف الجر والنداء في نقاط سطر فارغة ،
لنروي عن قطار مضى أسقطَ في وادي الجحيم قاطرة ،
ونجمع الأفكار ،
ونطرح الأسرار ،
ونكتب في أحداث غابرة ،
نحن الميتين عائدون ،
في أحداقٍ ثائرة .

قادمون ..
قادمون !..
يا من أكلتنا وخبأت للوحوش عظماً كي نعيد الذاكرة ،
نرشّ الرمل ملحاً على رغيف الخبز ذكرى كان لنا قوتاً في دربٍ سادرة ،
بعد إذ رمينا فرحاً ،
وحعلنا الهوى قاهرا ،
حين كان الحبُّ دريئةً وكنتَ مقامرا !،
لنا هنا مرسىً ،
ومركبٌ للريح غادر عهداً غابرا ،
سنحطُّ غداً لا بدّ ،
نقطع الأقطارَ ،
ونجري في منحنى دائرة ..

قادمون ..
قادمون ،
نضرب في زمنٍ رديءٍ حيث كان لنا كوخٌ وكانت حصون ،
في أيدينا فتات ،
ترّهات في أحداق العيون ،
في أحشائنا ركم الجنون ،
فطوبى لنذلٍ ألقى بشعبٍ إلى فتاتِ الصحون ،
رفع السجّون !،
كرهنا اسمه الجارح في أفواهنا ،
خنجرَاً في العيون ،
فأساً في جذوع الشجر ،
ناراً في الغصون .

قادمون ،
قادمون ،
لنعرف ما سوف يكون !,
إذ سكنّا العراء ،
والكهوف ،
وتبعثرنا في متاهات القرون ،
بزرد السلاسل والنير كبّلتنا أين منك نيرون !،
مْلأتَنا غمّا ،
طمرت حلماً في الثرى ،
كي لا نرى فقأت العيون ،
ركمت الحديد ، بنيت الحصون ،
قادمون نسألُ ، أيامَ كان الوطنُ مدجنةً ،
وكنا دجاجاً كي تكون !.
من تكون ؟!،

قادمون ،
قادمون ،
تعوي ذئابٌ على أذيالنا ،
تدقّ الريحُ صوتَ هوىً له مجون ،
تُمالى قد اصفرّ لنا ورقٌ وزاغتْ عيونْ ،
هذي الديارُ نعرفها ،
وتلك الجداولُ ،
والشجر الذي رسم الأسماء على أوراقه واهتزت غصون ،
لنعيدَ تهجئةَ نصٍّ بعثرتْه السنون ،
لنصيحَ آهاً للورى !،
لنطلقَ صوتَ جرحٍ لعلّ الصدى يصون ،
قادمون ..
قادمون .